

كنز الفوائد

[101] العمل فيقول هبوا له النعم وقيسوا بين الخير والشر منه فإن استوى العملان اذهب إلى الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضلته وان كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته ويفضل عليه بعفوه واخبرني ايضا شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سعد بن خلف عن أبي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرج نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله تعالى لا يعبد حق عبادته (شبهة للبراهمة في النبوة) اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت ليس يخلو أمر الرسول من حالين أما ان يأتي ما يدل عليه العقل أو بخلافه فإن أتى بما في العقل كان من كمل عقله غنيا عنه لأن الذي يأتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان أتى بخلاف ما في العقل فالواجب رد ما يأتيه به لان الله تعالى إنما خلق العقول للعباد ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقروا بما اقرت وينكروا ما انكرت (نقض) يقال لهم ان الرسول لا يأتي ابدا بما يخالف العقل غير ان الامور في العقول على ثلاثة اقسام واجب وممتنع و جائز فالواجب في العقل يأتي السمع بايجابه تأكيدا له عند من علمه وتنبيهها عليه لمن لم يعلمه والجائز هو الذي يمكن في العقل حسنه تارة وقبحه تارة كانتفاع الانسان بما يمتلكه غيره فانه يجوز ان يكون حسنا إذا اذن له فيه مالكة و قبيحا إذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جائز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما إلا بالسمع ومن الامور التي لا يصل العقل إليها ايضا فيها الى القطع على العلم بادوية الاعلال ومواضعها وطبائعها وخواصها ومقاديرها التي يحتاج إليها منها أو اوزانها فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر ولا تحسن التجربة والسير لما فيها من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا مما لا غناء فيه عن طارق السمع وبعد فإن شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مبدى النعمة بينا خلاف وشكر الله تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا العظيم اياديه لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم بمبلغ عقولنا أي نوع يريده من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطفه يكون في نوع من ذلك لا يعلمه إلا خالقنا (ثم) يقال للبراهمة ايضا لو لم يكن في العقل القسم الجائز الذي ذكرناه وكانت الاشياء في العقول لا تخلو من واجب وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على طرق الاستدلال المسترشدين ويحركون الخواطر

